

منهج الفيروز آبادي في الرد على الرافضة

من خلال كتابه:

(القَضَّاب المشتهر على رقاب ابن المطَهَّر)

(عرض ودراسة)

إعداد الدكتور

عبد الحميد أحمد مرشد حمود

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد(أبها)

المملكة العربية السعودية





منهج الفيروزآبادي في الرد على الرافضة من خلال كتابه القضَّاب المشتهَر (عرض ودراسة)

عبد الحميد أحمد مرشد حمود

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aamorshed@kku.edu.sa

ملخص البحث:

يسلط هذا البحث - الموسوم بـــ (منهج الفيروز آبادي في الرد على الرافضة من خلال كتابه القضَّاب المشتهَر (عرض ودراسة) - الضوء على منهج الفيروز آبادي في الرد على الرافضة، استخدمت فيه المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث تناول نبذة تعريفية بالفيروز آبادي وبمصنفاته وبالكتاب الذي هو محل الدراسة، وبالرافضة الذين رد عليهم في هذا الكتاب.

ثم تناول البحث موقفه من الرافضة مستعرضـًا واقع الرافضة في عصره وموقفه منه، ثم تناول ملامح منهجه في الرد على الرافضة، كما وقف البحث على مصادره في الرد عليهم، واستعرض السمات العامة لمنهجه، وتقييم ذلك المنهج.

خرج البحث بجملة من النتائج كان أبرزها:عدم صحة انتساب الفيروز آبادي إلى كل من: أبي إسحاق الشيرازي وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتأثير تنقلاته في البلدان في تكوينه العلمي وتنوعه المعرفي، ومساهمة الصراع العقدي والفكري السائد في عصره في تشكيل موقفه السني المناوئ للرافضة، وتوظيفه لقدراته العلمية المتنوعة في الرد على المخالف، وكذلك تنوع أساليب منهجه في الرد على الرفضة، وتنوع مصادره وأصالتها، واعتماده على من سبقه أو عاصره من غير إحالة إلى مصادرهم.

كما خرج البحث بتوصيتين علميتين هما: المزيد من البحث والتحقيق حول قضية دفاع الفيروز آبادي عن صوفية ابن عربي، والبحث في جهود أصحاب المعاجم اللغوية في التعريف بالمصطلحات ذات البعد العقدي.

الكلمات المفتاحية: (الفيروز آبادي، منهج، الرافضة، الصحابة، الإمامة).

Al- Fairouz Abadi's Approach in Response to *Rafida* (The Rejectionists) in the Light of his Book Al- Qad'ab Al- Mushtahar, an Exposition

By: Abdul- Hameed Ahmed Murshed Hamoud
Department of Creed and Contemporary Religious Denominations
Faculty of Sharia and Osoul Al- Deen
King Khaled University
Abha- Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research focuses light on the approach of Al- Fairouz Abadi in his response to *Rafida* (the Rejectionists) and it applies the descriptive and analytical approaches. The introduction gives a synopsis defining Al- Fairouz Abadi, his classifications, the book concerned in this research and the Rejectionists to whom he responded in this book. After that the research displays Al-Fairouz Abadi's attitude towards the Rejectionists of his time highlighting his approach, its outstanding features and the resources on which he relied in his response to the Rejectionists. By the end of the research, a group of findings came to the ground. The first finding referred to the invalidity of relating Al-Fairouz Abadi to either Abi Isaac Al- Sherazi or Abu Bakr Seddik (May Allah Be Pleased with him). The second finding remarked the influence of his moves in between towns upon his scientific and intellectual formation. In addition, the doctrinal and intellectual conflict dominant in his time contributed to the formation of his Sunni attitude against the Rejectionists where he employed his varied scientific abilities in his response to those who advocated an adversary stance. Moreover, Al- Fairouz Abadi's approach was remarkable for its varied techniques of response to the Rejectionists as well as having various original resources which uncover his reliance on his predecessors and contemporaries without making direct references to them. As for the recommendations of the research, the researcher has recognized two; the first emphasizes more research and investigation about Al- Fairouz Abadi and his defence of Ibn Araby's Sufism. The second recommendation is directed to running more research on the efforts of the authors of the lexicons who were concerned with defining the doctrinal terms.

Key words: Al- Fairoz Abadi, approach, the Rejectionists, the Companions of Prophet Muhammad (Peace be upon him), *Imamate* (Leadership)>

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البرية، ومعلم البشرية، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أصحابه، ذوي السيرة الندية، والسريرة المرضية، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا البحث يعرض منهجًا لأحد أعلام عصره – الفيروز آبادي (ت: ٨١٦هـ) – والذي عاش حقبة من حياته متنقلاً في أمصار العرب والعجم، متعلمًا وعالمًا، حتى حطَّ رحاله بأرض اليمن بمدينة زبيد التي كانت تحت حكم الدولة الرسولية آنذاك.

وقد كان عصره مليئًا بالتناقضات العقدية، والصراعات المنبثقة عنها، وقد تصدر للرد على ابن المطهر الحلي (ت: ٧٢٧هـ) صاحب كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) والذي أحدث جدلاً في عصره؛ الأمر الذي دفع ثُلَّة من العلماء للرد عليه كشيخ الإسلام بن تيمية، وابن حزم الظاهري، وغيرهما.

وكان للفيروز آبادي إسهام في هذا الرد من خلال كتابه:(الرد على الرافضة) أو (القضَّاب المشتهر على رقاب ابن المطهر).

وفي هذا البحث سوف نسلط الضوء على منهج الفيروز آبادي في الرد على الرافضة من خلال كتابه السابق الذكر؛ نتعرف من خلاله على موقفه من الرافضة، ومنهجه في الرد عليهم، ومصادره التي اعتمد عليها في الرد عليهم، ثم نعرج على السمات العامة لمنهجه، وتقييم منهجه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في المكانة التي يحظى بها الفيروز آبادي في الأوساط العلمية، وشهرته التي بلغت الآفاق، كما أن الحقبة الزمنية والواقع الذي ردَّ فيه على الرافضة، وكذلك البيئة الجغرافية؛ كل تلك العوامل تتشابه إلى حدٍّ كبير مع الواقع المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:

بدأت فكرة البحث عمومية؛ عندما قرأت في ترجمة الفيروز آبادي أنه كان يدافع عن صوفية ابن عربي، كما وجدت في عناوين كتبه كتابًا رد فيه على الرافضة؛ فعزمت في بداية الأمر أن أبحث عن موقفه من

التصوف والتشيع؛ لكنني ومن خلال القراءة والاطلاع وجدت أن الموقف متنافر، وأن البحث سيطول؛ فرغم سلامة موقفه من الرافضة إلا أن موقفه من التصوف لا يتناغم مع موقفه من الرافضة، كما أنني وجدت عنوان بحثٍ في: (الفيروز آبادي ومنهجه في التصوف من خلال كتابه بصائر ذوي التمييز في تفسير الكتاب العزيز، لعمر محمود حسين السامرائي)، فرأيت أن أفرد البحث في منهجه في الرد على الرافضة؛ لأني لم أجد من تناوله بالدراسة والبحث، وهو جدير بالدراسة.

الدراسات السابقة:

لم أجد من كتب في هذا الموضوع باستثناء دراسة تتفق مع هذا البحث من حيث التخصص العام، وهي بعنوان: (المباحث العقدية في كتاب بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي) للباحث: جاسم داود سلمان السامرائي، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأعظم، قسم أصول الدين، العراق، بإشراف: أ. م. د. عبد الكريم هجيج طعمة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، تحدث الباحث في الفصل الأول عن سيرة وحياة الفيروز آبادي، وتحدث في الفصل الثاني عن مذهب الفيروز آبادي في الإلهيات، وتحدث في الفصل الثالث عن مذهب الفيروز آبادي في النبوات، وتحدث في الفصل الرابع عن مذهب الفيروز آبادي في السمعيات.

ولم يتطرق إلى منهجه في الرد على الرافضة؛ وهذا ما يميز البحث عن هذه الدراسة.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي بدرجة رئيسة، من خلال: جمع معلومات البحث، ومادته العلمية، واستفدت من المنهج الاستقرائي في تتبع موقفه من الرافضة، وكذلك المنهج الاستنباطي، والذي وظفته في استنباط منهجه، وعرض السمات العامة لمنهجه وتقويمه.

خطة البحث:

تحتوي خطة البحث على مقدمة، تتضمن نبذة عن أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ثم ثلاثة مباحث، تحت كل مبحث عدة مطالب، وفق التقسيم الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالفيروز آبادي، وبمصنفاته، وبكتابه: (الرد على الرافضة)، وبالرافضة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالفيروز آبادي.

المطلب الثاني: مصنفاته والتعريف بكتابه:(الرد على الرافضة).

المطلب الثالث: التعريف بالرافضة.

المبحث الثاني: منهج الفيروز آبادي في الرد على الرافضة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التشيع في عصر الفيروز آبادي.

المطلب الثاني: موقف الفيروز آبادي من الرافضة.

المطلب الثالث: منهجه في الرد على الرافضة.

المبحث الثالث: مصادره في الرد على الرافضة، والسمات العامة لمنهجه، وتقييمه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادره في الرد على الرافضة.

المطلب الثاني: السمات العامة لمنهجه في الرد على الرافضة، وتقييمه.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتحتوي على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والخير والرشاد .

والحمد لله رب العالمين،،

المبحث الأول

التعريف بالفيروز آبادي، وبمصنفاته، وبالرافضة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالفيروز آبادي.

المطلب الثاني: مصنفاته والتعريف بكتابه:(الرد على الرافضة).

المطلب الثالث: التعريف بالرافضة.

المطلب الأول: التعريف بالفيروز آبادي.

أولاً: اسمه ونسبه:

هو: أبو الطاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، ولد عام ٧٢٩هـ، وكانت وفاته عام ٨١٦هـ، وهو مُمَتَّعٌ بحواسه، ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبرتي، في زبيد(١).

أوصل البريهي نسبه إلى أبي إسحاق الشيرازي، فقال بعد ذكر جده إبراهيم: "ابن عمر بن إدريس بن فضل الله بن شيخ الإسلام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي القرشي الصديقي البكري التيمي"(٢).

وقد اعترض ابن حجر وجماعة عليه انتسابه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقالوا: هذا لم يصح، ثم أنكروا عليه انتسابه إلى أبي إسحاق الشيرازي(٣).

يقول ابن حجر رحمه الله: "ولم أزلْ أسمع مشايخنا يطعنون في ذلك مستندين إلى أن أبا إسحاق لم يعقب، ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة فادعى بعد أن وليَ قضاء اليمن بمدة طويلة أنه من ذرية أبي

---

(١) طبقات المفسرين للداودي، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١/ ٣١٢.

(٢) طبقات صلحاء اليمن المعروف بـ(تاريخ البريهي)، لعبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٩٤.

(٣) طبقات صلحاء اليمن، للبريهي السكسكي، ص ٢٩٦.

بكر الصديق، وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه: محمد الصديقي، ولم يكن مدفوعًا عن معرفة؛ إلا أن النفس تأبى قبول ذلك"(١).

ثانياً: مولده ونشأته ورحلاته:

ولد في مدينة كارزين من أرض فارس، عام ٧٢٩ هـ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم انتقل إلى شيراز، وهو ابن ثمان سنين، أخذ اللغة والأدب عن والده، ثم انتقل إلى واسط، ثم بغداد، ثم ارتحل إلى دمشق، ودخل بيت المقدس، وأقام فيها نحواً من عشر سنين، ودرَّس فيها، ثم زار مكة من بيت المقدس عدة مرات للحج، ثم دخل إلى مصر، وحج منها عدة مرات، ثم استقر في مكة المكرمة نحواً من عشرين سنة، وأخذ من علمائها، ثم انتقل إلى بلاد الهند، فأقام فيها نحواً من خمس سنين، ثم عاد إلى مكة، وبقي فيها سنوات، ثم سافر إلى بغداد، ثم إلى شيراز، ثم دخل إلى اليمن عبر مضيق هرمز، وحط رحاله في مدينة عدن عام ٧٧٦هـ، ثم وصل إلى مدينة زبيد عام ٧٩٦هـ، فأكرمه سلطانها الملك الأشرف الرسولي(٢) أيما إكرام، ثم ولاه القضاء الأكبر في أقطار اليمن عام ٧٩٧هـ، ورحل إلى زبيد عام ٧٩٦هـ(٣) وذاعَ صيته في الآفاق حتى كان مرجع عصره في اللغة، والحديث، والتفسير، تولى قضاء زبيد عام ٧٩٧هـ،

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ٢/ ٤٧.

(٢) هو: أبو العباس، السلطان الملك الأشرف، إسماعيل بن عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، كان عالمًا في فنون كثيرة، له كتاب: العسجد المسبوك، والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، والعقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، ولد عام ٧٦١هـ، ووليَ الملك بعد أبيه عام ٧٧٨هـ، وتوفي عام ٨٠٣هـ. [انظر: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن وهو:(طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن)، لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي، تحقيق ودراسة: عبد الله بن قائد العبادي، ومبارك بن محمد الدوسري، وعلي عبد الله صالح الوصابي، وجميل أحمد سعد الأشول، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١/ ٥٢٥].

(٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسن الخزرجي، عنى بتصحيحه وتنقيحه: الشيخ محمد بسيوني عسل، دار صادر، بيروت، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م، ٢/ ٢٦٤، والعقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، لأبي الحسن الخزرجي، ٤/ ٢٠٨٧.

وظل في منصبه حتى وفاته عام ٨١٧ هـ[١].

ولم يدخل بلداً إلا أكرمه سلطانها، وبالغَ في تعظيمه مثل: شاه منصور بن شاه شجاع من (آل مظفر)، والأشرف صاحب مصر، وأويس سلطان بغداد، وتيمور لنك وغيرهم[٢].

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

قرأ على عدة من المشايخ الأعلام أبرزهم: عز الدين أبي العباس بن أحمد بن المظفر النابلسي الحنفي، وأبي عبد الله محمد بن يوسف الأنصاري الزرندي، وأبي عبد الله التفتا زاني، وناصر الدين محمد بن أبي القاسم الفارقي، وصلاح الدين خليل بن كلكلدي العلائي، وعلي بن عبد الكافي السبكي وغيرهم، وكان العلماء إذا حضروا مجلسه لزموا الأدب معه، فمن كان منهم مفيداً صار بين يديه مستفيداً؛ فيكتبون معظم ما يتكلم به ويعلقونه في كتبهم[٣].

وتتلمذ على يديه كثير من العلماء المشهورين أمثال: الجمال الأسنوي، والحافظ بن حجر العسقلاني، والصلاح الصفدي، وابن هشام النحوي، وغيرهم كثير[٤].

يقول عنه علي بن الحسن الخزرجي(ت: ٨١٢هـ)، وكان معاصراً له: "الفقيه الإمام الشافعي، الملقب مجد الدين... لم يكن له شبيه في عصره، ولا نظير في دهره في معرفة الفقه، والنحو، واللغة، والقراءات العشر، والحديث والتفسير، والأدب، ومعرفة أنساب قبائل العرب، والتواريخ والأخبار والسنن والآثار وما ينخرج في سلك ذلك؛ وذلك أنه انشغل في طلب العلم صغيراً، وارتحل في طلبه كبيراً، فأدرك المشايخ

---

(١) أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، لعبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الشهير بـ رياض زادة، (ت: ١٠٧٨ هـ)، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٧٢، ومعجم شعراء المدح النبوي، لمحمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، ط١، ص ٤٠٦،

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، ٢/ ٤٩.

(٣) طبقات صلحاء اليمن للبريهي السكسكي، ص ٢٩٤، وما بعدها بتصرف.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، ٢/ ٤٩، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٠/ ٨٠.

المشهورين والعلماء المذكورين، وامتدَّ في اكتساب العلم عمراً، وانتشر في غالب الأمصار ذكره، فتظلع في أنواع العلوم، وحصَّلَ كثيراً من المنثور والمنظوم"(١).

المطلب الثاني: مصنفاته، والتعريف بكتابه: (الرد على الرافضة).

أولاً: مصنفاته:

من تصانيف الفيروز آبادي: القاموس المحيط في اللغة، وفتح الباري شرح البخاري، وله: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم، وكورة الخلاص في تفسير سورة الإخلاص، وله: تنوير المقباس على تفسير ابن عباس، وله: التيسير في التفسير، والحاشية على تفسير الكشاف، وسماها: درة الخشاف لحل خطبة الكشاف، وهي حاشية لطيفة نافعة(٢).

ومن تصانيفه أيضاً: نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان، والأحاديث الضعيفة، وسفر السعادة في الحديث والسيرة النبوية، وشرح قصيدة بانت سعاد في مجلدين، وشوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية، ومنية السول في دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ومهيِّج الغرام إلى البلد الحرام، والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر، والنفحة العنبرية في مولد خير البرية، وتحفة الراغبين في شرح قصيدة البردة(٣).

ثانياً: التعريف بكتابه (الرد على الرافضة أو (القضَّاب المشتهر على رقاب ابن المطهر):

تتبعت مصنفات الفيروز آبادي فلم أجد له في الرد على الرافضة سوى هذا الكتاب، وأصله مخطوط،

---

(١) العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن للخزرجي، ٤/ ٢٠٨٨، وما بعدها بتصرف.

(٢) طبقات المفسرين، للداودي، ١/ ٣١٢، وبغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ١/ ٢٧٣، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بـ(حاجي خليفة) أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٤١م، ١/ ١، ٣٤٤، ٣٥٤، ٤٠١، ٩٢٠، ١٢٠١، ٢/ ١٦٥٧، ١٩٦٩، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت:١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م، وأعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢/ ١٨٠.

(٣) معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ص ٤٠٦.

نسبه إلى الفيروز آبادي محمد بن خليل المقدسي (ت: ٨٨٨هـ) صاحب كتاب(الرد على الرافضة)(١).

رد الفيروز آبادي في هذا الكتاب على ابن المطهر الحلي(٢) صاحب كتاب(منهاج الكرامة في الإمامة)، والذي ألفه لأحد ملوك الإليخانية(٣)، والذي كان لابن المطهر أثر كبير في تحوله إلى مذهب الرافضة. يتحدث مضمون الكتاب عن الرد على ادعاء الرافضة حصر الإمامة في علي، ويناقش دعواهم ورود نصوص عليها، كما يتناول الكتاب نقد عقيدة التفضيل والتقديم لعلي على سائر الصحابة رضوان الله عليهم، ويحتوي على شيء من النصوص الواردة في فضائل الصحابة عمومـًا، والخلفاء الراشدين على وجه الخصوص(٤).

المطلب الثالث: التعريف بالرافضة.

للإيجاز في هذا المطلب سنكتفي بتعريف الفيروز آبادي للرافضة.

يقول الفيروز آبادي: "وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، والفرقة على حِدَة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليـًا وأهل بيته؛ حتى صار اسمـًا لهم خاصـًا"(٥).

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة، لأبي حامد محمد المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن، رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، لنيل درجة الماجستير، بجامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بمكة المكرمة، فرع العقيدة، ١٤٠٠- ١٤٠١هـ.

(٢) هو: الحسين بن يوسف بن المطهّر الحلّى المعتزلىّ، كان رافضيّـًا، رد عليه شيخ الإسلام بن تيمية وغيره، وكانت له وجاهة عند ملك التتار خربندا، توفي عام ٧٢٦هـ.[لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، ٢/ ٣١٧، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٩/ ٢٦٧].

(٣) وهو: خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو[النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، ٨/ ٢٧٨].

(٤) مقدمة تحقيق كتاب الرد على الرافضة، للفيروز آبادي، تحقيق: عبد العزيز صالح المحمود الشافعي، مكتبة البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٦، وما بعدها.

(٥) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/ ٩٤٩.

ويقول أيضـًا: "والروافض كل جند تركوا قائدهم، والرافضة الفرقة منهم، وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيري جدي، فتركوه، ورفضوه، وارفضُّوا عنه، والنسبة رافضي"(١).

والملاحظ أن الفيروز آبادي يرى أن العبرة في تعريف الرافضة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في التسمية؛ صحيح أن تسمية الرافضة بهذا الاسم يعود إلى رفضهم إمامة زيد بن علي، ورفضهم للقتال خلفه؛ إلا أن الفيروز آبادي عمم هذا السبب على كل جند رفضوا القتال تحت قائدهم وتفرقوا عنه.

وهذا يعني أن هذا اللقب قد ينطبق على الشيعة وعلى غيرهم، ولعلَّ هذا المدلول بالمعنى اللغوي؛ لأن مدلول المعنى الاصطلاحي ينحصر في وصفٍ معين لقوم تجمعهم عقيدة بعينها، خاصة في الموقف من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى بعض العقائد الأخرى التي اختصت بها هذه الفرقة دون غيرها من الفرق والطوائف.

وقد شاع عند كثير من الباحثين أن مصطلح الرافضة يطلق على الاثنى عشرية على وجه الخصوص، وهو تخصيص من غير مخصص، وفهم قاصر لمدلول مصطلح الرافضة؛ فلقب الرافضة يصح إطلاقه على الشيعة الاثنى عشرية؛ حيث يدخلون فيه دخولاً أوليـًا، وينطبق أيضـًا على الشيعة الباطنية؛ لأن عقائدهم تقوم على مضامين هذا المصطلح، كما ينطبق على الجارودية من الزيدية، وعلى غيرها من فرق الشيعة التي تدين بذات العقائد، وتتبنى أفكار الرفض.

فجميع هذه الفرق ترفض إمامة الشيخين، وجميع هذه الفرق ترفض ما جاء عبرهما من السنة النبوية المطهرة، وجميع هذه الفرق ترفض كل من يختلف معها في الرأي، ولو كان شيعيـًا.

إن مدلول الرفض في الحقيقة يتعدى سبب التسمية – أعني رفض القتال مع زيد بن علي – إلى ما هو أبعد من ذلك؛ حتى أصبح منظومة متكاملة من العقائد، والأفكار، والسلوكيات، والممارسات، والطقوس، والشعائر.

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ١/ ٨٣٠.

المبحث الثاني
منهجه في الرد على الرافضة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التشيع في عصر الفيروز آبادي.

المطلب الثاني: موقفه من الرافضة.

المطلب الثالث: منهجه في الرد على الرافضة.

المطلب الأول: التشيع في عصر الفيروز آبادي.

في هذا المطلب سيكون الحديث عن التشيع في عصر الفيروز آبادي، وبالتحديد في بلاد اليمن، خلال الفترة التي استقر فيها، وكتب فيها كتابه المعروف بـ(القضَّاب المشتهر على رقاب ابن المطهر)، وهي الفترة التي ناظر فيها وناقش؛ حتى لا يتشعب بنا الحديث، ويخرج عن جوهر البحث.

كان الفيروز آبادي معتنقًا للمذهب الشافعي فقهيًا، وللمدرسة الأشعرية عقديًا، وللتصوف سلوكيًا، وكان في عصر تجاذبت فيه اليمن عدة اتجاهات عقدية، حيث كان المذهب الأشعري سائداً في زبيد، التي استقر فيها الفيروز آبادي، وتبناه الرسوليون، وشجعوا على نشره؛ ولا غرابة في ذلك؛ فالفيروز آبادي تتلمذ على عبد الله بن بكتاش – قاضي بغداد وأحد أعلام المدارس النظامية – قبل مجيئه إلى اليمن، كما أنه قام بالتدريس فيها، حيث أقام في بغداد عشر سنوات[١].

ولما كان التنوع العقدي في اليمن هو سيد الموقف في عصره، فلم تخلُ الساحة من الفرق الأخرى؛ حيث كانت منتشرة في اليمن في عصره، لعل أبرزها:

أولاً: فرقة الزيدية:

عاشت الزيدية قبل هذا العصر حقبة صراع بين فصيلين منها: المطرفية والمخترعة، وانتهت جولات الصراع الفكري والعسكري بطغيان طائفة المخترعة على المطرفية، واستتب الأمر لحكامها

---

(١) طبقات صلحاء اليمن، للبريهي، ص ٢٩٦.

وعلمائها[١]، وكان على رأس الزيدية في هذا العصر سياسيًا علي بن صلاح(ت: ٨٤١هـ)، والذي كان ضعيفًا؛ وقد حكم بعد نزاع بينه وبين الإمام أحمد بن يحيى المرتضى(ت: ٨٤٠هـ) الذي كان يفوقه سنًا وعلمًا، وخرج دعاة آخرون نصبوا أنفسهم لإمامة الزيدية[٢]، وأدى هذا الصراع إلى إضعاف الدولة الزيدية حينها؛ خاصة أمام الرسوليين الذين امتد نفوذهم في هذه الحقبة إلى صنعاء، كما سيطر عمالهم من بني معوضة أجداد الطاهريين على رداع، وكانت الحرب بين هذه القوى سجالاً[٣].

ثانياً: الباطنية:

وكان يمثلهم بنو الأنِف في صنعاء وحراز، وكانت الباطنية في هذا العصر متذبذبة الولاء؛ فتارة تحلم بحكم مستقل، وتارة تدين بالولاء لأئمة الزيدية، وتارة تذعن للرسوليين؛ كل ذلك بحسب مصالحها السياسية، والامتيازات التي تمنحها تلك القوى، وهكذا فقد كانت الباطنية تبني مواقفها من الآخر؛ بحسب قوة الخصوم وضعفهم[٤].

ثالثاً: أهل السنة (أهل الحديث):

وكان يمثل هذه المدرسة في اليمن أتباع يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: ٥٥٨هـ)، الذي كان على مذهب الشافعي في الأصول، وعلى مذهب الإمام أحمد في الفروع، وألف كتابًا في الرد على المعتزلة

(١) راجع تفاصيل ذلك الصراع في: الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، دراسة ونصوص، لعبد الغني محمود عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢١٤.

(٢) تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، لعبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ص٤٠.

(٣) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ليحيى بن الحسين بن القاسم(ت:١١٠٠هـ)، القسم الأول، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ص ٥٤١، وما بعدها، بتصرف.

(٤) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ليحيى بن الحسين بن القاسم، ص٤٩٩، ٥٤٣، بتصرف.

سماه(الانتصار في الرد على القدرية الأشرار)[1].

المطلب الثاني: موقفه من الرافضة.

تجلى موقف الفيروز آبادي من الرافضة من خلال كتابه الذي أسماه بـ(الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر)، وفيه استعرض الأدلة التي ساقها ابن المطهر الحلي(ت: ٧٢٦هـ) في الاستدلال على أن علياً رضي الله عنه أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في كتابه:(منهاج الكرامة في الإمامة)، وقد رد عليه شيخ الإسلام بن تيمية، وتقي الدين السبكي، وغيرهما، وكان الفيروز آبادي ممن تصدر للرد عليه في كتابه المشار إليه[2].

تلخصت أدلة ابن المطهر على أفضلية علي على سائر الخلق والتي ناقشها الفيروز آبادي وفندها نقلاً وعقلاً في ثمانية أدلة:

الأول: أنه كان أكثر الصحابة علماً.

الثاني: أنه كان أكثر الصحابة جهاداً وطعناً في الكفار، وضرباً في الجهاد.

الثالث: أنه كان أقرأ الصحابة للقرآن؛ فكان أفضل.

الرابع: أنه كان أزهد الصحابة؛ فكان أفضل.

الخامس: وأنه كان أفضل الصحابة صدقة فكان أفضل.

السادس: وأنه كان أسوس الخلق؛ فكان أحقهم بالإمامة.

السابع: وأنه كان أقرأ الصحابة وأتقاهم.

الثامن: لو كانت إمامة أبي بكر حقاً لما تأخر علي عن بيعته ستة أشهر[3].

ولن أطيل في تفاصيل مناقشة الفيروز آبادي لكل دليل ورده عليه، واستعراض أدلته في الرد، وإنما أكتفي

---

(١) شـذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ، ٤/ ١٨٦.

(٢) انظر: مقدمة كتاب: الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص٣٤.

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، انتشارات عاشوراء، قم، ط١، ص ٣٣، وما بعدها.

بالإشارة إلى ما يبين موقفه من الرافضة من خلال قراءة عامة لموقفه.

من خلال استعراض ردوده يمكن إجمال موقفه من الرافضة- في الآتي:

أولاً: إنكاره أن يكون علياً رضي الله عنه أكثر الصحابة علماً؛ بل وتقريره أن في الصحابة من هو أعلم منه في بعض جوانب الشريعة، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين(١).

ثانياً: يقرر الفيروز آبادي أن الأحاديث المروية عن أبي بكر رضي الله عنه رغم موته بعد النبي صلى الله عليه وسلم واستقراره بالمدينة بعد الهجرة عددها مائة وستة وثلاثون حديثاً، وعلي رضي الله عنه عاش أكثر من ثلاثين عاماً، وتنقل في البلدان، وروى خمسمائة وخمسة وثمانون حديثاً، لم يصح منها سوى خمسين حديثاً، وبحساب نسبة مدته إلى مدة أبي بكر، وأحاديثه إلى أحاديث أبي بكر استنتج الفيروز آبادي أن أبا بكر أكثر حديثاً ورواية من علي رضي الله عنهما، وقارنه كذلك بمسند عمر رضي الله عنه الذي بلغ خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثاً، يصح منها خمسون حديثاً، كالصحيح من مسند علي(٢).

ثالثاً: استدل على أفضلية أبي بكر على علي رضي الله عنه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في الصلاة؛ رغم وجود علي، وبكثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في البعوث(٣).

رابعاً: قرر أفضلية أبي بكر على علي في ميدان الجهاد باللسان، وبالتدبير والرأي، والطعن والضرب في المعارك، حيث أسلم على يديه أكابر الصحابة، وكذلك الجهاد بالرأي كان نصيب أبي بكر وعمر فيه أكثر من نصيب علي، وضرب مثالاً بملازمة أبي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وبوقوفه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم في بدر(٤).

خامساً: أنكر أن يكون علياً أقرأ الصحابة للقرآن، واستشهد بحديث «يؤم الناس أقرؤهم» وربط بين هذا الحديث وبين تقديم أبي بكر للصلاة بحضرة علي مقرراً أفضلية أبي بكر في القراءة والفقه على علي

---

(١) انظر: الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٣٥، وما بعدها.

(٢) انظر: الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٤٠، وما بعدها.

(٣) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٣٩.

(٤) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٤٦.

رضي الله عنهما[١].

سادساً: قرر أفضلية أبي بكر في الزهد من خلال إنفاقه أمواله في سبيل الله بعد إسلامه، والتي تزيد على أربعين ألف درهم، أنفقها في عتق العبيد من المؤمنين، وفي رحلة الهجرة استكمل ما بقي منها، وهي ستة آلاف درهم، حتى لم يبقَ له سوى عباءة إذا نزل فرشها، وإذا ركب لبسها، وبقي حاله على هذا الزهد حتى وهو خليفة المسلمين، بخلاف علي رضي الله عنه فقد توسع في البناء من حِلِّهِ، ومات عن أربع زوجات، وتسعة عشر أم ولد؛ سوى الخدم والعبيد، وكان له أربعة وعشرون ولداً، وقيل بضع وثلاثون، كما ترك عند موته من العقار والضياع ما يغني أولاده؛ بخلاف أبي بكر رضي الله عنه، ثم قرر مثلها من الشواهد على زهد عمر، وبُعْدِه عن التكثر من الأموال والجواري، وتنحية قرابته عن مواطن الولاية؛ رغم كفاءتهم، واتساع رقعة الفتوحات في عهده[٢].

وهذه الأدلة التي ساقها الفيروز آبادي ليست في معرض الطعن في علي رضي الله عنه؛ بل في معرض المقارنة بين زهده، وزهد من فاقه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

سابعاً: قرر الفيروز آبادي أفضلية أبي بكر على علي رضي الله عنهما في الإنفاق؛ حيث أنفق أبو بكر كل ماله، وكذلك قرر أفضلية عثمان على علي، واستشهد بتجهيزه لجيش العسرة.

ثامناً: كما استدل على أفضلية أبي بكر على علي رضي الله عنهما في جانب السياسة؛ بمواقفه من المرتدين، ومانعي الزكاة، وثباته على الحق، ورباطة جأشه؛ حتى ردهم إلى الإسلام، وكذلك فعل عمر مقتديـًا بأبي بكر، ففتح الممالك، ووصل بالإسلام إلى مصر، وأقاصي بلاد الشام، وبلاد الهند، والعجم، وفارس، وكذلك اتسعت الفتوحات في عهد عثمان، وأكد أفضلية الثلاثة على علي رضي الله عنه في هذا الباب، وضرب مثالاً بالفتن التي وقعت في عهده، والاضطراب الذي حصل عليه، وانحسار الفتوحات في عهده رضي الله عنه، وكل ذلك دليل على أفضلية من سبقه عليه في سياسة الرعية[٣].

---

(١) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٤٦.

(٢) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٤٩.

(٣) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص٥٣، وما بعدها.

تاسعاً: في معرض رده على الرافضة في تأخر بيعة علي لأبي بكر رضي الله عنهما بين أن التأخير لا يفسد البيعة؛ ولو كان التأخير يفسد البيعة فإن الرافضة بين خيارين؛ فإما أن يكون معيبًا في تأخره فقد أخطأ، وإما أن يكون مصيبًا ببيعته، فقد أخطأ في تأخره.

وختم رده بقوله: "ولو كان في التأخير عيب فقد امتنع جمهور الصحابة عن بيعة علي، ولم يعترفوا، ومنهم من كان عليه، ومنهم من لا له ولا عليه، وكان الممتنعون يزيدون على مائتي ألف مسلم في الشام، والعراق، والحجاز"(١).

عاشراً: تجنب الفيروز آبادي الرد على الرافضة بالأحاديث الصحيحة على كثرتها، واكتفى بالبراهين العقلية؛ لأن الرافضة لا يعترفون بالسنة؛ خاصة ما جاء منها في الصحيحين؛ رغم تلقي الأمة لهما بالقبول(٢).

أحد عشر: يعتقد الفيروز آبادي ثبوت إمامة الثلاثة قبل علي رضي الله عنهم أجمعين؛ فأبو بكر ثبتت إمامته عنده بالنص على خلافته، وبالنصوص الواردة في أفضليته على الصحابة، ووجب على المسلمين طاعته في استخلافه لعمر، وبإجماع المسلمين عليها، وعلى خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

الثاني عشر: يعتقد الفيروز آبادي أن خلافة علي رضي الله عنه ثابتة؛ لكنها لم تثبت بنص، ولا بإجماع، وإنما ثبتت بمبادرته لها، وهو مستحق لها، مستوفٍ لشروطها، حين دعا إلى نفسه(٣).

الثالث عشر: ساق الفيروز آبادي كثيراً من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة في فضائل أبي بكر رضي الله عنه، والتي اختص بها دون غيره من الصحابة الكرام(٤).

الرابع عشر: استعرض ما صح في فضائل علي رضي الله عنه من الأحاديث، ثم بين أن هذه الفضائل لم يكن علي رضي الله عنه يختص بها دون سائر الصحابة؛ بل قد ورد مثلها في الصحابة؛ كحب الأنصار

---

(١) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٥٦، وما بعدها.

(٢) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص٥٨.

(٣) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي٥٨، وما بعدها.

(٤) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٥٩، وما بعدها.

وغيرها[١].

الخامس عشر: ختم الفيروز آبادي كتابه بذكر الأحاديث الواردة عن أئمة آل البيت في تقديم أبي بكر، وعمر، وعثمان على علي رضي الله عنهم أجمعين[٢].

المطلب الثالث: منهجه في الرد على الرافضة.

من خلال استعراض أدلته في الرد على الرافضة يمكن تلخيص منهجه في الرد عليهم بالآتي:

أولاً: سلك المنهج الاستقرائي:

الذي يقوم على عرض الجزئيات للوصول إلى الأحكام الكلية، وقد تجلى ذلك في أكثر من موضع من ردوده على الرافضة، ومثال ذلك: استعراضه لفضائل أبي بكر، وما تفوق به على علي رضي الله عنهما.

ثانياً: استخدم السبر والتقسيم:

في تفكيك شبهات الشيعة، ونقد أدلتهم، وظهر ذلك عند رده على الرافضة في زعمهم أفضلية علي على الصحابة في الجهاد، وفي مناقشته لتأخر علي رضي الله عنه عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه[٣].

ثالثاً: استخدم المنهج التاريخي:

من خلال استعراضه لبعض جوانب حياة الصحابة عامة، والخلفاء الراشدين على وجه الخصوص، ووظف ذلك المنهج في تقرير أفضليتهم على علي رضي الله عنه، وقد بدا ذلك جليًا في استشهاده بكثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهم؛ خاصة أبا بكر رضي الله عنه، وكذلك في تفنيده لمزاعمهم أفضلية علي في الزهد، والعزوف عن الملذات والمال، وفي مزاعمهم أفضليته في السياسة[٤].

رابعاً: سلك منهج التنزُّل مع منهج الخصم في الاستدلال:

وظهر ذلك جليًا عندما أخَّر الاستدلال بالنصوص من الوحيين؛ وذلك خلاف منهجه العام البعيد عن علم الكلام والجدل؛ لكنه علل ذلك بإنكارهم للسنة النبوية خاصة الصحيحين، فتنزل مع الخصم

---

(١) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٦٨، وما بعدها.

(٢) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٧٠، وما بعدها.

(٣) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٤٢، ٥٦، وما بعدهما.

(٤) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٤٧، ٥٢.

وجعل الاستدلال بالنصوص متأخراً ليحاجج خصمه بما هو متفق عليه من الأدلة العقلية والوقائع التاريخية، وغيرها.

وظهر هذا المسلك عندما أفرد أبا بكر الصديق بذكر فضائله من القرآن والسنة، وإجماع الصحابة، وأئمة الدين من التابعين، وأئمة المذاهب المتبوعين.

كما ظهر مسلك التنزل مع الخصم عندما أخَّر عرض النصوص الدالة على خلافة أبي بكر الصديق باستدلاله في غير موضع.

خامساً: استخدم دليل الخصم لإبطال مذهبه:

حاجج الرافضة بمنهجيتهم التي يقرون بها، فساق عقيدة أئمة آل البيت في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لبيان تناقض الرافضة، وكشف زيف ادعائهم حب آل البيت، وحاججهم بأقوال الأئمة المعتبرين عندهم، وعلى رأسهم علي رضي الله عنه.

سادساً: أعمل منهج المحدثين في نقد الروايات:

فنقد أدلتهم نقداً علمياً يقوم على أصول وقواعد المحدثين والنقاد المتعارف عليها.

ورغم أخذ العلماء على الفيروز آبادي التساهل في رواية الأحاديث الضعيفة مع علمه بضعفها؛ إلا أنه في رده على الرافضة تحاشى هذا المنهج، وحرص على الاستدلال بما صح من الأحاديث.

سابعاً: استخدم المنهج الجدلي في الرد على الرافضة:

وظهر ذلك من خلال عرض أقوالهم بأدلتها، ثم تفنيدها، كعادة علماء الكلام رغم بعده عنه.

ثامناً: التزم الأمانة العلمية:

عندما عرض عقائد الرافضة عرضها عرضاً علمياً ملتزماً بالأمانة العلمية؛ فلم يقولهم ما لم يقولونه، ولم يحجب عن القارئ أدلتهم التي ساقوها لنصرة مذهبهم.

والملاحظ في منهجه أنه وظف قدراته العلمية المتنوعة في الرد على الرافضة، فوظف مهاراته الحديثية، وامتلاكه لزمام اللغة ومفرداتها، وقدراته الأدبية، ومهاراته البلاغية في تقرير ما يراه صواباً، وتفنيد ما يراه باطلاً بأسلوب شيق، ولغة جزلة، وبلاغة متناهية.

وهكذا رغم صغر حجم كتابه؛ إلا أنه أودع فيه مناهج متنوعة للرد على الرافضة.

المبحث الثالث

مصادره في الرد على الرافضة، وتقييم منهجه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادره في الرد على الرافضة.

المطلب الثاني: السمات العامة لمنهجه في الرد على الرافضة، وتقييمه.

المطلب الأول: مصادره في الرد على الرافضة

تنوعت مصادر الفيروز آبادي في الرد على الرافضة، فتارة يرد عليهم بالقرآن الكريم، وتارة بالسنة، وتارة بالدليل العقلي، وتارة بأقوال الأئمة والعلماء المتقدمين.

ويمكن إيجاز مصادره في الرد على الرافضة بالآتي:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

اعتمد الفيروز آبادي على الأدلة القرآنية في الرد على الرافضة عندما ساق الآيات الواردة في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومنها:

قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[التوبة: ٤٠]. وفصَّل الرد على من اعترض على مفهوم الصحبة الوارد في الآية، وناقشهم في مفهوم الصحبة بالآيات القرآنية، التي لا يتسع المقام لذكرها؛ خشية الإطالة.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[الإنسان: ٨][١].

المصدر الثاني: السنة النبوية:

من المصادر التي اعتمد عليها الفيروز آبادي في الرد على الرافضة: السنة النبوية، وقد ظهر ذلك جلياً أيضاً عندما تناول فضائل أبي بكر رضي الله عنه في السنة النبوية، كحديث «دعوا لي صاحبي» وحديث الخوخة، وحديث الخلة، وحديث أمره أبا بكر ليصلي بالناس، وغيرها[٢].

---

(١) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٥٩، وما بعدها.

(٢) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٦٣، وما بعدها.

كما حضرت السنة النبوية في معرض ذكره لما صح من فضائل علي رضي الله عنه كحديث الراية وحديث المحبة، إلا أنه أشار عند المقارنة إلى انفراد أبي بكر بالفضائل، ومشاركة الصحابة لعلي فيما ورد في حقه من فضائل[١].

كما يلاحظ أن الفيروز آبادي لم يكثر من الاستدلال بالأحاديث في الرد على الرافضة؛ وعلل ذلك بقوله: "ولم نحتج عليهم بالأحاديث؛ لأنهم لا يصدقون أحاديثنا؛ وإن كانت مما يجب تصديقه؛ لكونه المتواتر أثراً، والمشهور، فإن صحيحي البخاري ومسلم قد تلقتهما الأمة بالقبول، والأمة معصومة من الإجماع على ضلال وباطل"[٢].

المصدر الثالث: كلام أئمة الإسلام:

اعتمد على كلام أئمة الإسلام، كالشافعي، وأحمد، والإمام البخاري، وغيرهم، وذلك عندما ناقش أحاديث الشيعة التي حكم عليها العلماء بالوضع، كما رد عليهم بكلام المحققين من المفسرين كالقرطبي وغيره[٣].

المصدر الرابع: الفِصل في الملل والنحل ومنهاج السنة:

كما اعتمد كثيراً على ردود ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والنحل) وعلى ردود شيخ الإسلام بن تيمية في كتابه: منهاج السنة؛ لكنه لم يصرح بالأخذ عنهما، وإنما يتضح ذلك من خلال استخدام العبارات، وأسلوب الرد، خاصة فيما يتعلق بعرض الأدلة العقلية والواقعية، وتارة ينقل الشبهة منهما أو من أحدهما والرد عليها بالنص؛ من غير زيادة ولا نقصان.

ومن الأمثلة على ذلك: نقله لكلام ابن حزم في رده على مزاعم ابن المطهر الحلي أن علياً أكثر الصحابة علمـاً، نقله بنصه من غير إحالة ولا تصريح، وهو ما فعله شيخ الإسلام بن تيمية في منهاجه في أكثر من

(١) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٥٩، وما بعدها.

(٢) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٥٧.

(٣) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٥٨.

موضع عند مناقشة شبهات الرافضة؛ لكن شيخ الإسلام بن تيمية كان كثيراً ما يعزو الرد إلى ابن حزم(١).

والنقل من غير إحالة أسلوب كان يستخدمه المتقدمون دون أن ينكَر عليهم ذلك، فيما بات يعرف اليوم بالأمانة العلمية، وإنما كانوا يعيبون سرقة الكتب، ونسبتها إلى غير أصحابها.

كما نقل كلام ابن تيمية في منهاج السنة في معرض رده على دعوى الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استعمل أبا بكر؛ ليسلم من شره، والسلامة من إذاعة سره(٢).

المطلب الثاني: السمات العامة لمنهجه وتقييمه

أولاً: السمات العامة لمنهجه في الرد على الرافضة:

من خلال الاطلاع على كتاب الفيروز آبادي(الرد على الرافضة) واستعراض موقفه من الرافضة، ومنهجه في الرد عليهم، والوقوف على مصادره يمكننا القول إنه قد صبغ منهجه بصبغة علمية ذات طابع متميز، يمكن إيجاز السمات العامة له في الآتي:

السمة الأولى: الإيجازوالاختصار، والوحدة الموضوعية:

رغم أهمية القضية التي ناقشها عقديًا حيث تعتبر من أبرز نقاط الخلاف بين السنة والرافضة؛ إلا أننا نجد الفيروز آبادي يوجز في ردوده ويختصر في نقولاته، ويركز على الوحدة الموضوعية للقضية التي تناولها من غير إسهاب ولا تطويل، ولا خروج على جوهر قضيته، وهذه ميزة قلما تجدها عند المتقدمين؛ حيث كان كثير منهم يسترسل في ردوده، وربما خرج عن القضية الأصلية التي يناقشها، وربما استطرد كثيراً بذكر الشواهد والتفاصيل التي لا يحتاج إليها الموضوع.

إن ما كتبه الفيروز آبادي – وإن كان كثيراً منه منقولاً بنصه ممن عاصره أو سبقه – إلا أنه يعتبر جرعة عقدية وفكرية كافية؛ لمن يتصدر للمناظرة، والمناقشة، والرد على الرافضة.

---

(١) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٣٥، وما بعدها، والفصل في الملل والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٤/ ١٠٨، ومنهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ، ٧/ ٤٨١، ٥١٧، ٨/ ٨٧، ٢٩٧.

(٢) الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب بن المطهر، للفيروز آبادي، ص ٥٩.

السمة الثانية: سلاسة الألفاظ وجزالة المعاني:

استطاع الفيروز آبادي توظيف مهاراته اللغوية؛ كونه أحد أعمدة اللغة، وصاحب معجم لغوي ثري بالمفردات، تمكن من خلاله توظيف تلك المهارات في حباكة الألفاظ، وصياغة العبارات بلغة بليغة، وعبارة موجزة، وردود فيها من الجزالة والبيان، بصورة تقوي منهجه في العرض والنقد، والتوجيه لمدلولات الألفاظ.

السمة الثالثة: الإنصاف مع المخالف:

رغم سوء الخصم الذي ناقشه الفيروز آبادي – الرافضة – إلا أن منهجه تميز بالإنصاف، وتجلى ذلك من خلال عرض الفيروز آبادي لحجج خصمه، من غير تشويه لمقصد صاحبها في الاستدلال، أو تحميلها من الفهم ما لم يقصده خصمه؛ بل عرض أدلة المخالف وناقشها في ضوء فهم المخالف لا فهمه هو، ثم قام بمناقشتها والرد عليها بمنهج علمي بعيداً عن التجريح، أو الخوض في شخص المخالف، أيـًا كان موقفه منه.

السمة الرابعة: الصنعة الحديثية وتوظيفها في الرد:

من المعلوم أن الفيروز آبادي قبل أن يكون لغويـًا كان محدثـًا بارعـًا، فهو صاحب كتب الحديث المتنوعة كالدرر الغوالي، وكتاب: منح الباري في السيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري، وتسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول، والأحاديث الضعيفة وغيرها.

وقد ظهرت الصنعة الحديثية في الرد على المخالف من جهتين:

الأولى: الرد على المخالف بما صح من الأحاديث؛ خاصة ما ورد منها في البخاري ومسلم.

الثانية: نقد الأحاديث التي استدل بها المخالف وفق منهج المحدثين، وبيان الضعيف منها، وتعرية الموضوع والمكذوب؛ الذي حاول الرافضة الاستشهاد به في تقرير عقيدتهم.

وهذه السمة تكسب منهجه قوة، وأصالة، وثقة بما يورده من أدلة، كما يقوي حجته في الرد على المخالف.

ثانياً: تقييم منهجه في الرد على الرافضة:

ولعله من الأهمية بمكان أن نقف على تقييم منهجه في الرد على الرافضة؛ فرغم ما تميز به منهجه من

البلاغة، والإيجاز، والوحدة الموضوعية، والإنصاف للمخالف؛ إلا أن ثمة بعض المآخذ التي يمكن إيداعها في هذا المقام لعل أبرزها:

١. عدم الإحالة إلى مصادره التي نقل منها؛ حيث اعتمد كثيراً – كما أشرنا سابقًا – على كتاب الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، وعلى كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام بن تيمية؛ إلا أنه لم يشر إليهما لا من قريب ولا من بعيد؛ رغم كثرة ما نقل منهما.

٢. في معرض رده على الرافضة ناقش قضايا هي محل خلاف بين أهل السنة، ولم يشر إلى أنها محل خلاف، ثم ينطلق من ترجيحه لما يراه صوابًا، ويبني عليه رده، ومن تلك المسائل: القول بثبوت إمامة أبي بكر رضي الله عنه بالنص(١)، ومعلوم أن أهل السنة مختلفون في ثبوت خلافته بين النص الجلي والنص الخفي؛ لكن الواضح أنه سلك مسلك ابن حزم في القول بثبوت خلافته بالنص الجلي، وكان الأولى أن يشير إلى تلك المسألة.

٣. القول إن خلافة علي ثبتت بمبادرته لها ودعوته لنفسه، وهذا القول غير دقيق؛ لأن خلافة علي ثبتت باختيار الصحابة له، ولم يبادر هو من تلقاء نفسه، بل لم يكن حريصًا على التصدر لها. ولعل الفيروز آبادي استنبط هذا القول من أحكام الزيدية الجارودية التي عاصرها، والتي تشترط في الإمام الدعوة إلى نفسه، والخروج لطلبها، وهو قول مخالف لعقيدة أهل السنة وجمهور الشيعة على حدٍّ سواء.

(١) منهاج السنة، لابن تيمية، ١/ ٤٨٦.

الخاتمة

تحتوي الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج البحث:

١. لا يصح انتساب الفيروز آبادي إلى أبي إسحاق الشيرازي، ولا إلى أبي بكر الصديق، ولم يدعِ الانتساب إليهما إلا بعد توليه القضاء.

٢. كان لرحلات الفيروز آبادي وتنقلاته في البلدان أثر كبير في تكوينه العلمي، وتنوعه المعرفي.

٣. شيوخ الفيروز آبادي وتلاميذه كانوا من العلماء الأعلام، وهذا يدل على رسوخه في العلم.

٤. ساهم الصراع العقدي والفكري في اليمن في عصر المؤلف في تكوين موقفه السني من الرافضة.

٥. وظف الفيروز آبادي قدراته العلمية الحديثية واللغوية في الرد على الرافضة.

٦. وظف الفيروز آبادي أكثر من منهج في الرد على الرافضة، فأعمل المنهج العقلي، واستخدم المنهج التاريخي، وسلك منهج التنزُّل مع منهج الخصم في الاستدلال، وأعمل منهج المحدثين في نقد الروايات، والتزم الأمانة العلمية، واستخدم المنهج الجدلي في الرد على الرافضة.

٧. تنوع المصادر للفيروز آبادي أكسب ردوده قوة وجزالة.

٨. اعتمد الفيروز آبادي على ردود شيخ الإسلام بن تيمية، وردود ابن حزم الظاهري دون الإشارة إلى ذلك، وهو مما يعاب عليه.

٩. يعتقد الفيروز آبادي ثبوت إمامة أبي بكر رضي الله عنه بالنص الجلي تبعاً لابن حزم الظاهري.

ثانياً: توصيات البحث:

١-المزيد من البحث والتحقيق حول قضية دفاع الفيروز آبادي عن صوفية ابن عربي.

٢-البحث في جهود أصحاب المعاجم اللغوية في التعريف بالمصطلحات ذات البعد العقدي.

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

١. أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، رياض زادة، تحقيق: محمد التونجي، دمشق، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢. إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
٣. بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.
٤. تاريخ اليمن المسمى(فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، لعبد الواسع الواسعي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٦هـ.
٥. الرد على الرافضة، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: عبد العزيز صالح المحمود الشافعي، مكتبة البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٦. رسالة في الرد على الرافضة، لأبي حامد المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن، رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، لنيل درجة الماجستير، بجامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بمكة المكرمة، فرع العقيدة، ١٤٠٠- ١٤٠١هـ.
٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط: دار بن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
٨. الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، لعبد الغني عبد العاطي، دراسة ونصوص، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٠. طبقات المفسرين للداودي، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١١. طبقات صلحاء اليمن المعروف بـ(تاريخ البريهي)، لعبد الوهاب السكسكي البريهي، تحقيق: عبد

الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٢. العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن وهو:(طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن)، لعلي بن الحسن الخزرجي، تحقيق ودراسة: عبد الله بن قائد العبادي، وآخرون، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٣. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسن الخزرجي، عنى بتصحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني عسل، دار صادر، بيروت، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.

١٤. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ليحيى بن الحسين ابن القاسم، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٥. الفصل في الملل والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٦. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٤١م.

١٨. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، ٢/ ٣١٧.

١٩. معجم شعراء المدح النبوي، لمحمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، ط١.

٢٠. منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢١. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، لابن المطهر الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك: انتشارات عاشوراء، قم، ط١.

٢٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٢٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد الباباني، دار إحياء التراث العربي بيروت.

فهرس الموضوعات

المحتويات